فتح المجيد بشرح منظومة عمدة المفيد وعدة المجيد في معرفة التجويد

(المعروفة بنونية السخاوي)

بقلم :

أبو الدرداء مصطفى بن الحسن رعيش

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران 102] .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء1] .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب 70،71] .

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار

اللهم صلِّ على محمد وآل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، في العالمين إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، في العالمين إنك حميد مجيد .

تمهيد

هذا شرح لمنظومة **عمدة المفيد وعدة المجيد في معرفة التجويد** ، المعروفة **بنونية السخاوي**[1] اعتمدت فيه على ثلاثة شروح[2] :

1 . **المفيد في شرح عمدة المجيد في النظم والتجويد** للإمام حسن بن قاسم النحوي﴿ت**749**﴾

2 . **شرح الشيخ أبي عاصم عبد العزيز بن عبد الفتاح القاري .**

3 . **شرح الشيخ أكبوب عبد الكبير**، وهو عبارة عن أشرطة .

كما اعتمدت على كتب أخرى **كالتمهيد** لابن الجزري و**تنبيه الغافلين** للصفاقسي وغيرهما، وتجنبت العزو خشية التطويل إلا إذا ظهرت لي فيه فائدة وسميت هذا الشرح بفتح المجيد بشرح عمدة المفيد وعدة المجيد في معرفة التجويد.

فأسال الله الكريم أن يجعله خالصا لوجهه وأن يكتب لي أجره وأن يغفر لي ولوالديّ ولجميع المسلمين .

كتـبـــــــه:

راجي عفو ربه أبو الدرداء مصطفى رعيش

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

1- فقد اعتنى بها العلماء وتنافسوا في روايتها وحفظها فقد سمعها الذهبي من جمال الدين إبراهيم بن داود الفاضلي وهو من تلاميذ السخاوي وسمعها محمد بن عبد الله بن المحب من الذهبي .

2- وقد شرحها النظم نفسه شرحا موجزا، وممن شرحها أيضا :ابن الفقاعي الحموي المتوفى سنة 670 هـ وشمس الدين أحمد بن محمود الأديب للحكيم المقري (انظر شرح عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ ص 36.

ترجمة الناظم

هو علم الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد بن عبد الغالب بن عطاس الهمداني المصري السخاوي الشافعي، ينسب إلى همدان بن مالك بن زيد و ينسب إلى (سخا) و هي بليدة بالغربية من أعمال مصر، ولد سنة ثمان أو تسع و خمسين و خمسمائة بسخا، قدم الإسكندرية فسمع من الحافظ السِلفي، و قدم القاهرة فلازم الشاطبي و أخذ عنه القراءات و العربية، ثم نزل دمشق فأخذ عن كثيرين منهم القاسم بن عساكر وغيره، و قد تقدم على علماء زمانه و انتهت إليه رئاسة الإقراء و تصدر للتدريس بجامع دمشق وولي مشيخة الإقراء بتربة أم الصالح و كان بها سكنه، قرأ عليه خلق كثير، قال الذهبي في **تاريخ الإسلام**: "**قرأ عليه خلق كثير إلى الغاية ولا أعلم أحدا من القراء في الدنيا أكثر أصحابا منه**" اهـ .

ممن قرأ عليه أبو الفتح محمد بن علي الأنصاري ، والحافظ أبو شامة ، والقاضي عبد السلام الزواوي وغيرهم.

من مؤلفاته:

* **جمال القراء و كمال الإقراء** .

* **فتح الوصيد وهو شرح للشاطبية** .

* **تفسير وصل فيه إلى سورة الكهف** ، و غير ذلك من الكتب ، توفي رحمه الله ليلة الأحد ثاني عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث و أربعين و ستمائة .

❖ قال الناظم:

يـــا مـــن يـــروم تـــلاوة القـــرآن ويـــرود شـــأو أئمـــة الإتقـــان

يروم:أي يطلب من رام يروم روما والمرام المطلب .

القرآن: أحد أسماء الكتاب، وهو في الأصل مصدر بمعنى القراءة وهي التلاوة، يقال قرأ يقرأ قراءة وقرآنا، وقيل هو مصدر قرأ الشيء إذا جمعه وضمّ بعضه إلى بعض، قال أبو عبيد: **سمي القرآن لأنه يجمع السور ويضمها** .

يرود: يطلب، وأصله من راد يرود إذا طلب المرعى، تقول العرب راد الكلأ أي طلبه .

الشأو: في الأصل طلق الفرس وهو مدى جريها، يقال شاءهم شأوا أي سبقهم، والشأو أيضا الغاية والأمد، والمعنى هنا يا من يطلب التقدم على أئمة الإتقان.

أئمة: جمع إمام وهو الذي يقتدى به .

الإتقان: من أتقن الشيء إذا أحكمه .

افتتح الناظم نظمه بنداء إلى من يحاول تلاوة القرآن ليوقظ همته ويحرك عزيمته .

❖ ثم قال الناظم:

لا تحســـبن التجويـــد مـــدا مفرطـــا أو مـــد مـــا لا مـــد فيـــه لـــواني

أو أن تشـــدد بعـــد مـــد همـــزة أو أن تلـــوك الحـــرف كالســـكران

أو أن تفـــوه بهمـــزة متهوعـــا فيفـــر ســـامعها مـــن الغثيـــان

التجويد: مصدر من جوّد يجوّد بمعنى حسن الشيء ، وهو في الاصطلاح: إعطاء كل حرف حقه من مخرجه وصفته ، قال السمنّودي:

وحـــده إعطـــاء كـــل حـــرف حقوقـــه مـــن مخـــرج ووصـــف

لواني: اسم فاعل من وى يني ونيا، ومعناه الضعيف .

اللّوك: من لاك الشيء يلوكه لوكا إذا مضغه وعلكه .

تفوه: تنطق، يقال فاه بكذا أي نطق به .

متهوعا: التهوع من هاع يهوع هواعا إذا قاء .

شرح الأبيات: نبّه الناظم في هذه الأبيات على أمور يتوهم بعض من لا معرفة له بالتجويد أنها منه وليس الأمركذلك، بل هي أمور معدودة من اللحن الجلي أو الخفي .

✓**أولها:** الإفراط في مد حروف المد وهو من اللحن الخفي، وربما خرج إلى الجلي .

✓**ثانيها:** مد ما لا مد فيه ، كمد الألف من **حاسد** .

✓**ثالثها:** تشديد الهمزة إذا وقعت بعد حرف مد مبالغة في تحقيقها وبيانها نحو: **يأيها** .

✓**رابعها:** لوك الحرف فيشبه كلام السكران لاسترخاء لسانه وأعضائه بسبب السكر، وأكثر من يقع في اللّوك الذين يتبعون قواعد الموسيقى في قراءتهم .

✓**خامسها:** المبالغة في النطق بالهمزة وضغط صوتها حتى تشبه صوت التهوع ، وذلك أن الهمزة فيها شدة وجهر وقوة، ولذلك كان في النطق بها تكلف كرهه العرب وتجنبوه تارة بالتسهيل، وتارة بالإبدال، وغير ذلك .

لطيفة : روي عن أبي بكر بن عياش رحمه الله أنه كان يقول: **إمامنا يهمز مؤصدة فأشتهي أن أسد أذني إذا سمعته يهمزها** .

الفائدة الأولى: إن قلت ما بال الناظم بدأ بالنهي عن أشياء هي لحن مخافة أن يظنها الظان من التجويد قبل أن يذكر حقيقة التجويد؟

الجواب: أنه لما كان تجويد القراءة إنما يحصل بالاحتراز عما هو لحن فلذلك ذكر ما يحترز عنه ليتجنبه المجود وإلى هذا المعنى أشار الخاقاني بقوله:

فكن عارفا باللحن كيما تزيله وما للذي لا يعرف اللحن من عذر

الفائـــدة الثانية: من الأمور التي يعتبرها البعض من التجويد أيضا وهي ليست منه **التمايل**[1]،وكذلك حسن الصوت، حسب البعض أن من أوتي صوتا حسنا أنه يحسن التجويد ولم يفرقوا بين حسن الصوت و الأداء، فقد يكون الإنسان حسن الأداء ولم يؤت صوتا حسنا إذ أن الصوت الحسن نعمة يمن بها الله على من يشاء من عباده وقد يكون الإنسان حسن الصوت لكنه ضعيف الأداء، فحسن الصوت يرجع إلى طيب النغمة وحسن القراءة يرجع إلى حسن الأداء،قال ابن الجزري في النشر:...**ولقد أدركنا من شيوخنا من لم يكن له حسن صوت ولا معرفة بالألحان إلاّ أنه كان جيد الأداء، قيّما باللفظ، فكان إذا قرأ أطرب السامع، وأخذ من القلوب بالمجامع، وكان الخلق يزدحمون عليه، ويجتمعون على الاستماع إليه أمم من الخواص والعوام، يشترك في ذلك من يعرف العربي ومن لا يعرفه من سائر الأنام، مع تركهم جماعات من ذوي الأصوات الحسان، عارفين بالمقامات والألحان، لخروجهم عن التجويد والإتقان.**انتهى

فمن المفاسد التي أدى إليها هذا الأمر أن أصبح الناس يتبعون المساجد طلبا لحسن الصوت.

ومن ولائد ذلك تكره النفوس للصلاة خلف إمام لا يستحسن صوته ومنها انصراف من شاء الله من عباده من الخشوع في الصلاة وحضور القلب إلى التعلق بمتابعة الصوت الحسن لذات الصوت.

و الحاصل: أن مجرد الصوت حسنا أو غير حسن، لم يعلق الله عليه حكما لا مدحا، ولا ذما، بل لا يجوز فيه ذمه إذا كان غير حسن، لأنه خلْق الله، لا اختيار للعبد فيه، وأن الصوت الطبعي الحسن، نعمة على العبد، و«النعم محن[2]» فإن استعمله في الطاعة في قراءة كتاب الله تعالى،كان ذلك أمرا مرغوبا فيه شرعا،واستماعه مرغوب شرعا لا لذات الصوت، لكن لأنه يجمل كلام الله، ويحببه إلى النفوس، ويوصل معانيه إلى القلوب.

1- انظر لمزيد فائدة بدع القراء لبكر أبي زيد رحمه الله " المبحث الثالث: في التحرك عند القراءة " .

2 قال الآجري رحمه الله: ينبغي لمن رزقه الله حسن الصوت بالقرآن أن يعلم أن الله قد خصه بخير عظيم،فليعرف قدر ما خصه الله به،وليقرأ لله لا للمخلوقين،وليحذر من الميل إلى أن يستمع منه ليحظى به عند السامعين رغبة في الدنيا،والميل إلى حسن الثناء....إلى أن قال رحمه الله ..وإنما ينفعه حسن الصوت إذا خشي الله عز وجل في السر والعلانية،وكان مراده أن يستمع منه القرآن لينتبه أهل الغفلة عن غفلتهم،فيرغبوا فيما رغبهم الله عز وجل،وينتبهوا عما نهاهم،فمن كانت هذه صفته انتفع بحسن صوته وانتفع به الناس

وأن من كان كذلك لم يمنحه الشرع حكما مستقلا لذات الصوت دون غيره،وأن تحريك الصوت للإنسان أمر طبعي،كما يتحرك كل إلى ما يناسبه من الأصوات، و إنما التعبد أن يتحرك العبد إلى كلام الله وما فيه من العظة والعبرة والتذكير بالمصير وبالجنة والنار، وعظيم الحكم والأحكام، أما لو تحرك عند قراءة القرآن طربا لمجرد حسن الصوت، دون ما يحمله من آيات القرآن الكريم[1].فهذا عشق مجرد من التعبد، لعدم ورود أمر التعبد عليه في الشرع المطهر.

وقاعدة الشرع أن كل أمر تعبدي محدث فهو:بدعة، وكل بدعة ضلالة، وأن الشغف والتدين بحسن الصوت فحسب، والتلذذ به، كالتدين بعشق الصور، فهما في الابتداع والتحريم سواء[2]

وكذلك مما يعتبره البعض من التجويد نفخ الأوداج إلى غير ذلك، نسأل الله السلامة والعافية، وما أحسن ما قاله الجعبري في مطلع عقوده:

كم قارئ يُرِيَنْكَ سَمْتَ مجود ... ما يعرف التحريك من إسكان

قد ظن تجويد القران تَشَرُقا ... وتَمَيُّلا وتَنَفُخ الودجان

فغدا يَشُدُ الحرف جاهد نفسه ... ويمد مرتعدا أخا اتخان

فالنُكر في ترتيله وإذا أتى ... بالحد لم يسمع سوى إرنان

❖ ثم قال الناظم:

للحرف ميزان فلا تك طاغيا ... فيه ولا تك مخسر الميزان

1- ومما يدل على قدم هذه الظاهرة ما قاله أبو العباس أحمد بن قاسم بن عبد الرحمان الفاسي المشهور بالقباب (ت 779) في شرح قواعد عياض رحمهما الله:...وأما من قصد الالتذاذ بصوته الحسن فلا يجوز ذلك وهذا الذي يفعل في بلادنا في تراويح رمضان يقدمون ذوي الأصوات الحسان لحسن صوتهم على من هو أولى بالإمامة...(الدر الثمين والمورد المعين لمحمد بن أحمد ميارة ص 564)

2- هذه مقتطفات من كلام الشيخ بكر أبي زيد رحمه الله في كتابه تصحيح الدعاء ص313- فما بعدها

الميزان لغة: كل ما يعرف به مقدار الشيء من مكيال و مقياس وغيره .

الطغيان: مجاوزة الحد .

يشير في هذا البيت أن الحرف له ميزان يعرف به مقداره وحقيقته.

فلا تك طاغيا فيه: أي مجاوزا فيه الحد .

ولا تك مخسر الميزان: أي لا تكن منقصا له مقصراً عن الحد، وإلى هذا أشار الخاقاني بقوله:

زن الحـــرف لا تخرجــه عــن حــد وزنــه فــوزن حــروف الــذكر مــن أفضــل البــر

❖ ثم قال الناظم:

فـــإذا همـــزت فجـــئ بـــه متلطفـــا مـــن غيـــر مـــا بهـــر وغيـــر تـــوان

البهر: بضم الباء وسكون الهاء ، هو تتابع النفس .

التواني: التقصير من ونى يني ونيا بمعنى الإعياء والفتور .

اعلم أن الهمزة حرف مجهور شديد بعيد المخرج، قال أبو عمرو الداني: "**لا يكون قارئا من لم يستشعر بيانها**"، فالناظم أمر بالتلطف في النطق بالهمزة وذلك بإخراجها من مخرجها بيسر دون ابتهار ولا تقصير في نطقها، ويتأكد هذا التلطف إذا وقفت عليها نحو: **دفء، الخبء، السماء**.

قال الإمام الداني في المنبهة:

لـــم يكـــره الأكـــابـــر الأئـــمـــة والسابقـــون مـــن خـــيار الأُمّـــة

فـــي الهمـــز غيـــر شـــدة التكلـــف إذ ذاك فيـــه محـــدثٌ لـــم يُـــعْرَف

❖ بعض ما يجب الحذر منه عند النطق بالهمزة:

1. اجتناب تفخيمها إذا جاورت حرفا مفخما نحو: **أقاموا** وكذلك العكس، فلا يبالغ في ترقيقها حتى تخرج ضعيفة .
2. تسهيلها في موضع التحقيق، ولذلك تجد من الناس من يأتي بالهمزة في كلامه مسهلة أبدا وذلك لا يجوز إلا فيما أحكمت الرواية تسهيلها .
3. إبدالها ياء في نحو: **القلائد**، أما إبدالها في **أئمة** فهو صحيح متواتر إلا أنه لا ينبغي أن يقرأ به إلا من طريق ثبت منها .

❖ ثم قال الناظم:

وامـــدد حـــروف المـــد عنـــد المســـكن أو همـــزة حســـنا أخـــا إحســـان

حروفـــــــه ثلاثـــــــة فعيهـــــــا مـــن لفـــظ واي وهـــي فـــي نوحيهـــا

أمر بمد حروف المد عند وجود سببه وهو ملاقاة ساكن نحو: **الضآلين**، أو همزة نحو: **السماء**، وحروف المد هي: **الواو**، و**الألف**، و**الياء**، قال الجمزوري رحمه الله:

وعلة اختصاص هذه الأحرف بالمد دون غيرها، أن كل حرف مساو لمخرجه وانحصر فيه إلا هذه الثلاثة فإن مخرجها متسع.

❖ ثم قال الناظم:

والمـــد مـــن قبـــل المســـكن دونمـــا قـــد مـــد للهمـــزات باســـتيقان

مراده أن مرتبة المد اللازم أقل من مرتبة المد المتصل وهذا قول لبعض أهل العلم قال ابن الجزري(... وقال بعضهم: هو دون ما مد للهمز كما أشار إليه الأستاذ العلامة أبو الحسن السخاوي في قصيدته)[1] لكن الذي عليه أهل التحقيق أن المد اللازم أقوى مرتبة من المتصل قال السمنّودي حفظه الله:

أقـــوى المـــدود لازم فمـــا اتصـــل فعـــارض فـــذو انفصـــال فبـــدل
وســـببا مـــد إذا مـــا وجـــدا فـــإن أقـــوى الســـببين انفـــردا[2]

فمراتب المدود تتفاوت تبعا لتفاوت أسبابها من حيث القوة والضعف، فإذا كان السبب قويا كان المدّ قويا والعكس ، وإنما كان المدّ اللازم أقوى هذه المدود جميعا لأصالة سببه وهو السكون-أي ثبوته وصلا ووقفا- واجتماعه معه في كلمة أو حرف ، وللزوم مدّه حالة واحدة وهي مده ست حركات، وأما المتصل فكان في المرتبة الثانية، لأصالة سببه وهو الهمز واجتماعه معه في كلمة واحدة، غير أنه مختلف في مقدار مدّه، وأمّا العارض للسكون فكان في المرتبة الثالثة، لاجتماع سببه وهو السكون معه في كلمة واحدة، غير أن السكون عارض، ومقدار مدّه مختلف فيه بين المدّ والتوسط والقصر، وأما المنفصل فكان في المرتبة الرابعة، لانفصال سببه عنه وهو الهمز ولأنه مختلف أيضا في مقدار مدّه، وأما البدل فكان في المرتبة الأخيرة، لأن المدود السابقة جميعا يقع سببها بعدها، بينما سبب مدّ البدل متقدم عليه، كما أن المدود السابقة كلّها أصلية ولم تبدل من شيء آخر .

❖ تنبيهـــــات حول المـــد:

- عدم الإفراط فيه كما تقدم .
- عدم حذف حرف المد، وهو ما يسمى **بالبتر** و **الإدماج**، قال الداني: **والبتر مكروه قبيح لا يعمل عليه ولا يؤخذ به، إذ هو لحن لا يجوز بوجه ولا تحل القراءة به** . اهـ

---

1 النشر في القراءات العشر 1 ص 249

2 الموجز المفيد في علم التجويد ص 50

وقد ألف علماء مغاربة رسائل في التحذير من البتر منها:

- ✓ **عرف الند في أحكام المدّ**، لابن الرشيد السجلماسي ﴿ت**1175**﴾ .
- ✓ **جزء في حكم المد الطبيعي في القراءات**، لأبي حفص عمر بن عبد الله بن عمر بن يوسف الفاسي ﴿ت**1188**﴾.

ومن نفيس كلامهم في ذلك ما قاله أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الفاسي ﴿ت**1214**﴾ حيث قال رحمه الله: **ثم اعلم أن من اللحن الفظيع ما تمالأ عليه قراء زماننا – سامحنا الله وإياهم – من إسقاط حروف المدّ إلى أن قال رحمه الله..فهو من باب الخطأ الحرام الذي تجب عليهم المبادرة إلى تركه وإلى التوبة منه، والإصرار عليه كبيرة، إذ هو من اللحن الفاحش**[1] .

❖ ثم قال الناظم:

والهـــاء تخفـــى فاجـــل فـــي إظهارهـــا فـــي نحـــو "مـــن هـــاد" وفـــي "بهتـــان"
و"جبـــاههم" و "وجـــوههم" بـــين بـــلا ثقـــل تزيـــد بـــه علـــى التبيـــان

فاجل: الجلاء الظهور والانكشاف.

الهاء من أضعف الحروف وأكثرها خفاء لبعد مخرجها ولكونها جمعت من صفات الضعف: الهمس والرخاوة و الاستفال والانفتاح، ولذلك فهي أسرع إلى الخفاء وخصوصا إذا جاء بعدها مثلها ، سواء أكان ذلك من كلمة واحدة مثْل ما مثّل به الناظم "**جباههم ووجوههم**" أو في كلمتين نحو: **فيه هدى**، فيجب حينئذ الحرص على تفكيكها من غير زيادة أو مبالغة، لأن الزيادة في البيان ليست بيانا .

❖ ذكـــر بعض التنبيهـــا ت:

1- احذر تخشين لفظها عند مجاورة المستعلي .

1- القول الوجيز في قمع الزآري على حملة كتاب الله العزيز ص66 -67 .

2- أنعم بيانها إذا وقعت بين ألفين ، قال ابن الجزري في التمهيد: **وإذا وقعت بين ألفين وجب بيانها لاجتماع ثلاثة أحرف خفية، كقوله تعالى: بناها، طحاها .**

3- وجوب بيانها عند العين، نحو: **فبايعهن، العهن** .

4- الحذر من المبالغة في الترقيق حتى تصير كالممالة .

❖ ثم قال الناظم:

والعين والحاء مظهر والغين قل والخا وحيث تقارب الحرفان
كالعهن "أفرغ" "لا تزغ" "يختم" "ولا تخشى" "وسبحه" وكالإحسان

أخبر الناظم أن ***العين***، و***الحاء***، و***الغين***، و***الخاء***، مظهرة ويتأكد إظهارها إذا تقارب منهم حرفان، وإليه أشار بقوله: "...**وحيث تقارب الحرفان**" ثم ذكر أمثلة لذلك .

العهن: حيث جاورت العين الهاء فيصعب التفريق بينهما لشدة تقاربهما في المخرج والتشابه في الصفات .

أفرغ: مثل بها لمجاورة العين للغين، نحو قوله تعالى: **أفرغ عليه قطرا** .

لا تزغ: مثل بها لمجاورة الغين للقاف، نحو قوله تعالى: **لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا** .

يختم: إذاجاورت الخاء التاء وجب الحرص على استعلاء الخاء والاحتراز من أن يغلب استفال التاء فيرقق الخاء .

تخشى: يجب إظهار الخاء إذا جاورت الشين حتى لا تصبح غينا .

سبحه: يجب إظهار الحاء إذا جاورت الهاء لتقارب مخرجيهما .

الإحسان: يجب إظهار الحاء إذا جاورت الهمز لتقارب مخرجيهما.

❖ بعض الأمور التي يجب أن يحترز منها عند النطق بهذه الحروف العين:

✓ الحذر من تفخيمها إذا جاورت الألف أو حرفا مستعليا، **العالمين، فتعاطى ، فعقر**.

✓ يجب بيانها إذا تكررت، نحو: **أن تقع على الأرض، فزع عن قلوبهم**.

✓ الحذر من المبالغة من ترقيقها حتى تصير كالممالة .

✓ إبدالها حاء نحو: **المعتدين** .

✓ يجب الحذر من إدغامها في الغين نحو: **واسمع غير مسمع** .

الحاء:

✓ يجب ترقيقها إذا جاورت الألف أو حرفا مستعليا نحو: **الحاقة، حصحص**

✓ يجب تبيينها إذا جاورت العين، ولذلك لم يقع ذلك في كلمة واحدة في كلام العرب لشدة الثقل، أما في كلمتين فواقع، نحو: **ولا جناح عليهم، المسيح عيسى**، وتزداد هذه الصعوبة إذا كانت الحاء ساكنة قبل العين لسهولة الإدغام، نحو: **فاصفح عنهم** قال عثمان بن سليمان مراد:

وحـــاء فاصـــفح عـــن وهـــا ســـبحه ولاتـــــزغ قلوبنـــــا وضـــــحه

✓ بيانها إذا لقيت مثلها إلا لمن قرأ بالإدغام، نحو: **لا أبرح حتى، عقدة النكاح حتى**، وليس في القرآن غير هذين الموضعين كما ذكر ذلك النوري الصفاقسي في **تنبيه الغافلين** .

الغين:

✓ الاحتراز من ترقيقها إذا جاورت الألف أو حرفا مستفلا، نحو: **الغار، غافر** .

✓ بيانها إذا جاورتها الهاء نحو: **أبلغه** .

✓ إبدالها خاء وأكثر ما يقع إذا أتى بعدها شين، نحو: **يغشى، إذ يغشيكم** لاشتراك الخاء والشين في الهمس والرخاوة قال السمنوّدي:

وبـــين الغـــين التـــي فـــي يغشـــى خـــوف اشـــتباهها بخـــاء يخشـــى

الخاء :

- ✓ الاحتراز من ترقيقها إذا جاورت الألف، نحو: **الخائنين** .
- ✓ إذا جاورت الشين وجب الحرص على بيانها حتى لا تقلب غينا، نحو: **تخشى**
- ✓ الاحتراز من تشديدها، نحو: **الأخ** .

❖ثم قال الناظم:

والقـــاف بـــين جهرهـــا وعلوهـــا والكـــاف خلصـــها بحســـن بيـــان

إن لـــم تحقـــق جهـــر ذاك وهمـــس ذا فهمـــا لأجـــل القـــرب يختلطـــان

القاف والكاف كلاهما يخرجان من أقصى الحنك الأعلى، إلا أن الكاف أدنى إلى جهة الفم من القاف، وهما يشتركان في صفة الشدة، لكن القاف مستعلية مجهورة مقلقلة والكاف مهموسة مستفلة، فالجهر والاستعلاء في القاف، والهمس والاستفال في الكاف، به يتم التمييز بينهما، ولأجل هذا التقارب لم يجتمعا في كلمة واحدة عربية .

فالناظم رحمه الله أمر بإظهار علو القاف وجهرها، والنطق بالكاف بحسن بيان، وبيَن أنك إذا لم تظهر جهر القاف وهمس الكاف ولأجل قربهما في المخرج يؤدي ذلك إلى اختلاط النطق بهما.

مسألـــة: إذا سكنت القاف قبل الكاف وذلك في موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿**ألم نخلقكم من ماء مهين**﴾ ففي ذلك لأهل الأداء مذهبان :

- ✓ **أحدهما**: إدغام القاف في الكاف إدغاما تاما، وهو مذهب الداني وغيره .
- ✓ **ثانيهما**: إدغام القاف في الكاف إدغاما ناقصا، أي مع بقاء صفة الاستعلاء وهو مذهب مكي وغيره .

وقد حكى قوم الإظهار عن ابن كثير ، وعاصم ، وحكاه ابن مجاهد عن نافع، وحكاه بعضهم عن ابن ذكوان، فقيل هو على ظاهره، وقيل المراد إظهار صوت القاف، قال أبو جعفر: **الأخذ بالبيان ليس عليه العمل، وأنت مخير في إبقاء الصفة مع الإدغام وإذهابها**[1] .

❖ بعض التنبيهات التي يجب مراعاتها عند النطق بالكاف والقاف:

1. إذا تكررت القاف وجب الحرص على تفكيكها، نحو: **حق قدره** ...
2. ألا تدغم القاف في الكاف إلا من روي عنه ذلك، نحو: **خلق كل شيء** ...
3. إذا تكررت الكاف وجب الحرص على تفكيكها إلا من روي عنه الإدغام نحو: **مناسككم**
4. الحذر من تفخيم الكاف إذا جاورت حرفا مستعليا، نحو: **كطي السجل** ...
5. الحذر من المبالغة في ترقيقها حتى تصير كالممال لاسيما إذا جاء بعدها حرف مهموس، نحو: كفروا .
6. بيان شدة الكاف، وإليه أشار ابن الجزري بقوله: " **وراع شدة بكاف وبتا** ".

❖ ثم قال الناظم:

والجيم إن ضعفت أتت ممزوجة بالشين مثل الجيم في "المرجان"

"والعجل" "واجتنبوا" وأخرج شطأه "والرجز" مثل "الرجس" في التبيان

"والفجر""لا تجهر" كذاك و"كاشتري" بين تفشيه مع الإسكان

وكذا المشدد منه نحو "مبشرا" أو غير ذاك كقوله "في شان"

1- المفيد في شرح عمدة المجيد في النظم والتجويد ص93- 94 بتصرف .

تحدث الناظم في هذه الأبيات الأربعة على حرفي الجيم والشين ، إذ هما يخرجان من وسط اللسان مع سقف الحنك الأعلى دون التصاق، والجيم حرف قوي إذ فيه من صفات القوة الجهر والقلقلة، وفيه من صفات الضعف الانفتاح والاستفال، وأما الشين فحرف ضعيف إذ فيه من صفات الضعف الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح، إلا أن فيه صفة التفشي، فبسبب اتحاد مخرج الجيم والشين مع ضعف الشين ينزلق اللسان بالجيم إلى الشين، فإن لم يحقق في الجيم جهرها وشدتها فإنها تنقلب شينا أو قريبة منها إذ يمتزج في صوتها شيء من صوت الشين، وقد ذكر الناظم مُثُلا يقاس عليها والتي ينبغي زيادة الحرص فيها ببيان الجيم.

المرجان: يجب المحافظة على بيان الجيم فيه وتخليص لفظه من شائبة الشين لما بينهما من القرب .

العجل: يجب كذلك تخليص جيمه كما سبق .

اجتنبوا: قال مكي: **إذا سكنت الجيم وأتت بعدها تاء وجب أن يتحفظ القارئ بإخراج الجيم من موضعها وإعطائها حقها، وإن لم يفعل ذلك سارع اللفظ إلى أن يخالط لفظ الشين** .

أخرج شطأه: جاورت هنا الجيم الشين لذلك وجب إظهارها إلا من روي عنه الإدغام .

الرجز: قال مكي: **إذا سكنت الجيم وبعدها زاي وجب أن يتحفظ بإظهار الجيم نحو قوله تعالى: ﴿رجزا من السماء﴾ ﴿والرجز فاهجر﴾ ﴿ليجزي قوما﴾** .

الرجس: قال شريح: **إذا سكنت الجيم وجاءت بعدها الزاي والسين، في مثل: يجزي و تجزون و رجزا و رجسا فتعمل في بيانها وإلا أدغمت وذهب لفظها** .

الفجر: يجب على القارئ أيضا بيان جهر الجيم .

لا تجهر: يجب بيان الجيم لأنها قد تختلط بالهاء ، لأن الهاء حرف ضعيف، وإن كانت الهاء مشددة فالبيان آكد، نحو قوله تعالى: ﴿**أينما يوجهه**﴾ لصعوبة اللفظ بالهاء المشددة بعد الجيم .

وقد أمر الناظم أيضا بإظهار التفشي والإسكان في الشين من كلمة **اشترى**، لأن المبالغة في صفة التفشي قد يؤدي إلى الإخلال بالإسكان .

وكذلك أمر بإظهار التفشي في المشدد ومثّل لذلك بقوله: "...**مبشرا** "، ثم عمّم الحكم بإظهار التفشي في الشين، فقال رحمه الله: "...**أو غير ذاك كقوله: في شان** " .

❖ بعض التنبيهات فيما يتعلق بالنطق بالجيم والشين:

أ- يجب بيان الجيم إذا تكررت أو كانت مشددة، نحو: **حاججتم، حاجّه، لجّي** .

ب- يجب الاحتراز من تفخيمها إذا جاورت الألف، نحو: **الفجار** .

ت- يجب الحذر من تفخيم الشين إذا جاورت حرفا مفخما نحو: **شططا.**

❖ ثم قال الناظم:

واليـــــا و أختاهـــــا بغيـــــر زيـــــادة فـــي المـــد "كـــالموفون" و"الميـــزان"

حذر الناظم من الزيادة في مد حروف المد الطبيعي، وذكر مثالين وهما: **الموفون، الميزان**، وأكثر من يقع في هذا من يقرأ بالألحان الموسيقية .

فائـــدة: روي عن حمزة رحمه الله أنه قرأ عليه رجل فجعل يمطط في مده فقال له: **لا تفعل، أما علمت أن ما فوق الجعودة فهو قطط، وما كان فوق البياض فهو برص ، وما كان فوق القراءة فليس بقراءة .**

قال الدّاني في كتاب **تقدير المدّ بالحروف** بعدما ذكر هذه الحكاية: **يريد رحمه الله أن ما يتجاوز به الوزن ، ويخرج فيه من الحد المتعارف من مذاهب السلف وأئمة القراءة، فليس بداخل في القراءة ولا يستعمل في الأداء، إذ لا إمام له ولا قارئ عليه**[1] .

❖ثم قال الناظم:

وبيانهـــا إن حركـــت گـــ "لســـعيها" و گـ "بغـيكم" واليـاء فـي العصـيان

1- شرح الدرر اللوامع للمنتوري ج1 ص171 .

إذا تحركت الياء بكسر أو بفتح نحو: **لسعيها، بغيكم، العصيان**، فإنه يجب على القارئ في ذلك كله إشباع لفظها من غير زيادة ولا اختلاس، وذلك لأن الياء حرف ثقيل فإذا تحرك ازداد ثقله.

وكمثـــل "أحيينـــا" و "يســـتحيي" ومثـــ ل "الغـــي يتخـــذوه" فـــي الفرقـــان

إذا تكررت الياء في كلمة أو في كلمتين وجب المحافظة على بيانها وتأكد الاعتناء بإيضاحها ، وقد مثل الناظم بثلاثة أمثلة من هذا النوع:

1- **أحيينـــا**

2- **يستحيـــي** وهما مظهران .

3- **الغي** ، وهو مدغم فيعطي حقه من الإدغام من غير إفراط .

❖ تنبيهات:

- ✓ إذا تحركت الياء بالكسر وقبلها أو بعدها فتحة، نحو: **تَرَيِنَّ** ، **معايش** وجب تخفيف الحركة عليها .
- ✓ إذا تكررت الياء وإحداهما مشددة وجب بيانها لثقل التكرير، نحو: **إن وليي** الله، **العشي يريدون** .
- ✓ إذا شددت فلا بد من بيان شدتها نحو: **إياك** .
- ✓ الحذر من تفخيمها إذا أتى بعدها ألف نحو: **يأيها**، أو حرف مفخم نحو: **يظنون** .
- ✓ الحذر من إدغامها في مثلها، نحو: **في يوسف**، ويدل على ذلك ما يسمع من بعضهم من التشديد وهو لا يجوز .
- ✓ ومما يجب الاحتراز منه في الياء المشددة تقريب لفظها من لفظ الجيم، وقد أشار إليه بقوله:

لا تشـــــربنها الجـــــيم إن شـــــددتها فتكـــون معـــدودا مـــن اللّحـــان

لاتشربنها: أي لا تخلطها، من أشرب يشرب، تقول العرب أشرب حبه في قلبه أي خالطه .

واعلم أن الياء والجيم من مخرج واحد وهما مشتركان في بعض الصفات كالجهر، وافترقا بكون الياء رخوة، والجيم شديدة، فبالمحافظة على رخاوة الياء يحصل التخلص من شائبة الجيم، وكثيرا ما يتلفظ بعض القراء بالياء من **إياك نعبد** كالجيم وذلك لحن .

❖ ثم قال الناظم:

"في يوم" مع "قالوا وهم" ونظير ذا لا تدغموا يا معشر الإخوان

اعلم أن الأصل في المثلين إذا اجتمعا وسكن أولهما أن يدغم في الثاني، والإدغام في ذلك واجب، ويستثنى من ذلك نوعان:

الأول: نحو: **في يوم** و **في يوسف** ، **آمنوا وعملوا**، فالإظهار في هذا كله واجب بالاتفاق، والإدغام ممتنع ولذلك نهى عنه الناظم

قال الأهوزي في **إيضاحه: المثلان إذا اجتمعا وكانا واوين قبل الأولى منهما ضمة، أو ياءين قبل الأولى منهما كسرة، أجمعوا على أنهما يمدان قليلا ويظهران بلا تشديد ولا إفراط في التَلْيين مثل: آمنوا وعملوا، وفي يوسف، وفي يتامى النساء، وعلى هذا وجدت أئمة القراءة في كل الأمصار، ولا يجوز غير ذلك، فمن خالف هذا فقد غلط في الرواية وأخطأ في الدراية**[1] .

وما أول المثلين فيه مسكن فلا بد من إدغامه متمثلا

لدى الكل إلاحرف مد فأظهرن كقالوا وهم في يوم وامدده مسجلا

1- المفيد في شرح عمدة المجيد ص 103- 104 .

لكـــــل وإلا هـــــاء ســـــكت بماليـــــه ففيـــه لهـــم خلـــف والإظهـــار فضّـــلا

الثاني: ألا تكون هاء سكت، وذلك في قوله تعالى: ﴿**ماليه * هلك عني سلطانيه**﴾ فقد اختلف فيه، فذهب بعض العلماء إلى الإدغام، وذهب الجمهور إلى الإظهار وهو الأرجح والمقدم في الأداء، وكيفية الإظهار الوقف على هاء **ماليه** وقفة لطيفة من غير تنفس وإلى ما تقدم أشار الجمزوري رحمه الله في **كنز المعاني بتحرير حرز الأماني** بقوله:

الفائـــدة الأولى: اختار أبو الحسن السخاوي الوقف على ماليه وقال: لأن الهاء إنما اجتلبت للوقف فلا يجوز أن توصل ، واستحسن ذلك صاحب النجوم الطوالع (ص88) ، قلت: وكل من اختيار الوقف واستحسانه على ماليه هو الأولى لأنه رأس آية بلا خلاف ، والوقف على رؤوس الآي سنة وفيه فسحة عظيمة، منها التأدية للسنة المطهرة والراحة للنفس،والخروج من خلاف المدغمين والمظهرين، قاله المرصفي في هداية القاري **(ص273)** حاشية .

الفائـــدة الثانية: قال المرصفي رحمه الله في **هداية القاري** (ص**218/217**): **المثلان هما الحرفان اللذان اتحدا في الاسم والرسم، كالكافين في نحو: مناسككم، ما سلككم، والميمين في نحو: الرحيم مالك، و الهاءين في نحو: وتحسبونه هينا، وسميا بذلك لأن اسمهما واحد وذاتهما في الرسم واحدة، فخرج باتحاد الحرفين في الرسم الاختلاف في الاسم، كالعين المهملة والغين المعجمة ونحوهما فإن ذاتهما في الرسم واحدة، ولا التفات إلى النقط فإنه عارض، ولكنهما مختلفان في الاسم فخرجا بذلك عن حد تعريف المثلين، ودخل الياءان في نحو: في يوم، والواوان في نحو: قالوا وهم لاتحادهما في الاسم والرسم فهما من المثلين لدخولهما في حد التعريف، وأما قولهم في تعريف المثلين بأنهما الحرفان اللذان اتفقا مخرجا وصفة، فغير جامع لحد التعريف لعدم دخول الياءين والواوين في نحو ما تقدم لاختلافهما في المخرج والصفة كما**

هو ظاهر، مع أنهما من المثلين، ومن ثم كان التعريف الأول الذي ذكرناه للمثلين أعم من الثاني، وقد عرف به غير واحد من شيوخنا .

❖ ثم قال الناظم:

والـــواو فـــي "حتـــى عفـــوا" ونظيـــره إدغامـــه حـــتم علـــى الإنســـان

اعلم أن الواو إذا انفتح ما قبلها وأتى بعدها واو من كلمة أخرى، نحو: **حتى عفوا وقالوا،اتقوا وءامنوا**، وجب الإدغام في ذلك بإجماع الأئمة لأن الواو والياء إذا انفتح ما قبلهما زال منهما المد الذي كان مانعا من الإدغام في نحو: **قالوا وهم** .

❖ ثم قال الناظم:

والضـــاد عـــال مســـتطيع مطبـــق جهـــر يكـــل لديـــه كـــل لســـان
حاشـــا لســـان بالفصـــاحة قـــيم درب لأحكـــام الحـــروف معـــان
كـــم رامـــه قـــوم فمـــا أبـــدوا ســـوى لام مفخمـــة بـــلا عرفـــان

شرع الناظم في ذكر حرف الضاد فبيّن أنه حرف مستعل مستطيل مطبق مجهور، وهذه الصفات الأربع كلها من صفات القوة، ثم بيّن أن اللسان يكلّ أي يتعب لديه، ثم استثنى صاحب اللسان القيّم بالفصاحة الذي تدرب على أحكام الحروف، ثم بيّن أنه قد رام قوم بالنطق به فما أبدوا سوى لام مفخمة، والسبب في ذلك أن اللام تشارك الضاد من أقصى الحافة، واللام من أدنى الحافة، والضاد حرف مستطيل استطال في مخرجه وامتد صوته حتى اتصل بمخرج اللام، فلذلك شابه اللام المفخمة، وربما أخرجه بعض الناس لاما مفخمة[1]، و من الأخطاء كذلك النطق بالضاد طاء .

وفي قول الناظم: "...**يكل لديه كل لسان**" إشارة منه إلى صعوبة إخراج الضاد من مخرجها، وهو ما نص عليه كثير من الأئمة، وهاك بعض أقوالهم في ذلك:

1- و قد ذكر ابن الجزري في التمهيد أن الذين ينطقون بالضاد لاما هم الزيالع ومن ضاهاهم، وزيلع جبل من السودان في طرف أرض الحبشة وأرضهم تعرف بالزيلع وهي الصومال حاليا، ومن جزائر اليمن جزيرة زيلع .

✓ ***قال ابن الجزري في النشر***: **وليس في الحروف ما يعسر على اللسان غيره، فإن ألسنة الناس فيه مختلفة وقَلّ من يحسنه .**

✓ ***وقال النوري الصفاقسي في تنبيه الغافلين***: **"وقد اتفقت كلمة العلماء فيما رأيت على أنه أعسر الحروف على اللسان وليس فيها ما يصعب عليه مثله، وقَلّ من يحسنه من سماسرة العلماء فضلا عن غيرهم" .**

والقارئ إذا أراد أن ينطق بالضاد صحيحة لابد له من أربعة أمور:

الأول: معرفة مخرجه .

الثاني: معرفة صفاته .

الثالث: معرفة ما يشتبه لفظه بلفظه من الحروف .

الرابع: أخذها مشافهة وسماعا على الشيخ .

❖ ثم قال الناظم:

ميـــزه بالإيضـــاح عـــن ظـــاء ففـــي "أضـــللن"أو فـــي "غـــيض" يشـــتبهان

وكـــذاك "محتضـــر"و"ناضـــرة إلـــى" و "ولا يحـــض" وخـــذه ذا إذعـــان

أمر الناظم بتمييز الضاد من الظاء، ثم ذكر أمثلة يشتبه فيها أحد الحرفين بالآخر، وهي خمس مواد جاءت في القرآن **بالضاد** في مواضع، و **بالظاء** في مواضع:

– **ضلّ**: اعلم أن لفظ **الضلال** يطلق في القرآن وفي اللغة العربية ثلاثة إطلاقات: **الأول**: يطلق الضلال مرادا به الذهاب عن حقيقة الشيء، فتقول العرب في كل من ذهب عن علم حقيقة شيء ضل عنه، وهذا الضلال ذهاب عن علم شيء ما وليس من الضلال في الدين، ومن هذا المعنى قوله

تعالى: ﴿**قال فعلتها إذا وأنا من الضالين**﴾ أي من الذاهبين عن علم حقيقة العلوم والأسرار التي لا تعلم إلا عن طريق الوحي .

الثاني: ، وهو المشهور في اللغة، وفي القرآن هو إطلاق الضلال على الذهاب عن طريق الإيمان إلى الكفر، وعن طريق الحق إلى الباطل

الثالث: هو إطلاق الضلال على الغيبوبة والاضمحلال، ومن هذا المعنى قوله تعالى: ﴿**وقالوا أءذا ضللنا في الأرض**﴾[1] .

– **غيض**: فإنها بالضاد إذا دلت على النقص، وقد وردت في القرآن في موضعين، في قوله تعالى: ﴿ **وغيض الماء** ﴾[هود]، وقوله تعالى: ﴿**وما تغيض الأرحام** ﴾ [الرعد]، وإذا كانت بالظاء دلت على الغيظ، نحو قوله تعالى: ﴿**تكاد تميّز من الغيظ**﴾، قال أبو محمد الرسعني ﴿ت661﴾ في **درّة القاري** للفرق بين الضاد والظاء :

والغيظ بالظاء إلا ما يغيض وغيـ ض الماء في هود الهادي إلى السنن

– **حضر** : فإنها بالضاد إن دلت على غير معنى المنع كالحضور والإحضار وهو الإسراع، وإن دلت على معنى المنع فهي بالظاء، من ذلك قوله تعالى: ﴿**وما كان عطاء ربك محظورا**﴾ ، وقوله: ﴿**كهشيم المحتظر**﴾ .

– **نضر** : إذا كانت بالضاد فهي بمعنى الحسن، أما إذا كانت بمعنى نظر القلب أو العين أو الارتقاب فهي بالظاء .

فائـــدة: لم تقع مادة **نضر** في القرآن إلا في ثلاثة مواضع:

1- في قوله تعالى: ﴿نضرة النعيم﴾[المطففين]

2- وفي قوله تعالى: ﴿**نضرة وسرورا**﴾[الإنسان]

3- وفي قوله تعالى: ﴿**وجوه يومئذ ناضرة**﴾[القيامة]

1- أضواء البيان الآية 20 سورة الشعراء .

وهذا هو معنى قول الحافظ ابن الجزري في المقدمة:... **وجميع النظر إلا بويلٍ هل وأولى ناضرة، فخرج بقوله: وأولى ناضرة كلمة ناظرة الثانية بنفس السورة في قوله تعالى: ﴿إلى ربها ناظرة﴾ فهي بالظاء المشالة لأنها بمعنى الرؤية و المشاهدة، نسأل الله بمنه وكرمه أن يمتعنا بالنظر إلى وجهه الكريم إنه سميع مجيب** .

– **الحض:** فإنها بالضاد إذا دلت على الحث على الشيء والترغيب، وإذا كانت بمعنى النصيب فهي **بالظاء**، كقوله تعالى: ﴿**وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم**﴾، والحض بمعنى الحث وقع منه في القرآن ثلاثة مواضع:

الأول والثاني: لفظ **يحض** في قوله تعالى: ﴿**ولا يحض على طعام المسكين**﴾[الحاقة]–[الماعون].

الثالث: قوله تعالى: ﴿**ولا تحضون على طعام المسكين**﴾ .

الفائـــدة الأولى: اعلم أرشدك الله لطاعته أن علماء الإسلام ألفوا تآليف كثيرة في الفرق بين الضاد والظاء[1] .

الفائـــدة الثانية: تقدم أن الناظم أمر بالتمييز بين الضاد والظاء، إذ عدم التمييز بينهما يؤدي إلى مسألتين:

الأولى: إبدال الضاد ظاءا وهو لحن فاحش، قال النوري الصفاقسي: **وهو لحن فاحش وخطأ ظاهر يغير اللفظ والمعنى، وكلام الله جل ذكره ينزه عن هذا** . اهـ

الثانية: هو النطق بالضاد ممزوجة بالظاء، وهو كذلك لحن .

واعلم أن أول من ادعى بأن النطق بالضاد كالظاء أو ممزوجة به ما نسب إلى الشيخ علي بن محمد بن غانم المقدسي ﴿**ت1004**﴾، وقد ذكر الشيخ علي بن محمد الضباع ﴿**ت1376**﴾ أن ابن غانم المذكور ألف رسالة في هيئة النطق بالضاد سماها **بغية المرتاد لتصحيح حرف الضاد**، وأنه لما أعلنها ناقشه الشيخ شحادة اليمني بحضور عدد من القراء في وقته فتراجع ابن غانم عن قوله، وقد ذكر الشيخ العلامة علي المنصور في كتابه **رد الإلحاد في النطق بالضاد** أن نسبة رسالة **بغية**

1- انظر إتحاف الفضلاء في بيان من ألف في الضا د والظاء، تأليف: جمال السيد رفاعي .

المرتاد إلى المقدسي غير صحيحة، وإنما نسبها إليه بعض المبتدعين، وهي أحق أن تسمى **بغية الفساد بالابتداع بالضاد** ، ثم أتى الشيخ محمد المرعشي ﴿**ت1150**﴾ فجدد دعوى الشيخ بن غانم، فألف كتابا سماه **حمد المقل** يذكر فيها تحريف الضاد واشتباهها بالظاء في اللفظ والسمع، فردّ عليه الشيخ أبو عبد الله محمد بن يوسف المعروف بيوسف أفندي زاده ﴿**ت1167**﴾، ولقد اغتر بقول الشيخ المقدسي في **بغية المرتاد** عدد من المشايخ، منهم الشيخ محمد مكي نصر في كتابه **نهاية القول المفيد في علم التجويد**، وكذلك الشيخ علي أحمد صبره الغرياني في كتابه **العقد الفريد في فن التجويد**، وكذلك الشيخ محمد السباعي عامر، ولقد بذل علماء المسلمين في ذلك العصر الذي ظهرت فيه تلك الفتنة ما في وسعهم لدحض تلك الدعوى الباطلة فقاموا بتصنيف عدة كتب للردّ على من قال بذلك ومن تلك المؤلفات:

رد الإلحاد في النطق بالضاد: للعلامة الشيخ علي المنصوري ﴿**ت1134**﴾ .

الاقتصاد في النطق بالضاد: للشيخ عبد الغني النابلسي ﴿**ت1126**﴾[1] .

وخلاصة ما تقدم أنه يجب التمييز بين الضاد والظاء، وعلى هذا المحققون من أهل العلم كابن الجزري رحمه الله حيث قال في مقدمته:

والضـــــاد باســـــتطالة ومخـــــرج ميـــز مـــن الظـــاء وكلهـــا تجـــي

وقال الإمام أبو العباس أحمد بن حماد بن أبي القاسم الحراني ﴿**ت بعد 618**﴾[2]

فيـــا تـــالي القـــرآن لا تـــك جـــاهلا بمخـــرج حـــرف الضـــاد ثـــم تحفـــظ

لعمـــرك إن الضـــاد بـــاين حـــدها لمخـــرج حـــرف الظـــاء عنـــد الـــتلفظ

و للعلماء المعاصرين كلام كثير في بيان ذلك أذكر من ذلك نموذجين:

- ✓ سئل فضيلة الشيخ العلامة أحمد بن عبد العزيز الزيات – رحمه الله – هل تلقيتم نطق الضاد ظاء؟ **فقال فضيلته لا أبدا .**

1- انظر الفوائد التجويدية في شرح المقدمة الجزرية ص105 فما بعدها .

2- "المصباح في الفرق بين الضاد والظاء في القرآن العزيز نظما ونثرا".

✓ و قال فضيلة الشيخ الدكتور علي بن عبد الرحمان الحذيفي: **القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول، و قراءة الضاد ظاء لم نتلقاها عن مشايخنا**[1] .

الفائـــدة الثالثة : الفروق بين الضاد و الظاء تزيد على عشرة فروق منها :

1- الضاد تختلف عن الظاء في المخرج .

2- الضاد تتميز عن الظاء بصفة الاستطالة .

3- الضاد أقوى من الظاء في الجهر[2] .

الفائـــدة الرابعة : قال الحصري رحمه الله في كتابه **أحكام قراءة القرآن الكريم: ويذكر بعض الكاتبين في هذا المقام حديثا وهو: ﴿أنا أفصح من نطق بالضاد﴾ وقد نصّ كثير من الحفاظ المحدثين ومنهم العلامة ابن كثير، والمحقق ابن الجزري في النشر على أن هذا الحديث لا أصل له .**

الفائـــدة الخامسة : قال بن كثير رحمه الله: **والصحيح من مذاهب العلماء أنه يغتفر الإخلال بتحرير ما بين الضاد والظاء لقرب مخرجهما -إلى أن قال- فلهذا كله اغتفر استعمال أحدهما مكان الآخر لمن لا يميّز ذلك والله أعلم** . اهـ

قال الشيخ إيهاب فكري حفظه الله: **وقد قال شيخنا العلامة ابن باز تعليقا على كلام ابن كثير وأنا أسمع: إن الأمر واسع**[3] . اهـ

❖ ثم قال الناظم:

وأبنـــه عنـــد التـــاء نحـــو "أفضتـــم" والطـــاء نحـــو "اضطـــر" غيـــر جبـــان

والجـــيم نحـــو"اخفـــض جناحـــك" مثلـــه والنـــون نحـــو "يحضـــن" صـــنه وعانـــى

1- انظر الأخطاء الواقعة في قراءة سورة الفاتحة للشيخ محمد بن موسى آل نصر حفظه الله ص 96 فما بعدها .

2- انظرها بتمامها في كتاب الأخطاء الواقعة في سورة الفاتحة ص 94-95 .

3- أجوبة القراء الفضلاء ص 126 يحمل كلام الشيخ ابن باز رحمه الله على العوام و الأعاجم و من لا يقدر على إقامة لسانه جبلة، أما القراء فيعاب عليهم ما هو أدنى من ذلك قاله محمد بن موسى آل نصر في تعليقه على فتوى للشيخ ابن باز في مثل هذا الموضوع (الأخطاء الواقعة في قراءة الفاتحة) .

والـــراگ "وليضـــربن" أو لام "كفضـــ ل الله" بيـــــن حيـــــث يلتقيـــــان
وبيـــان"بعـــض ذنـــوبهم" "واغضـــض" "وأنقـــض ظهـــرك"اعرفـــه تكـــن ذا شـــان

أمر الناظم ببيان الضاد عند تسعة أحرف:

أولها: التاء نحو:**أفضتم،** قال مكي: **إذا سكنت الضاد وأتى بعدها تاء وجب التحفظ ببيان الضاد لئلا تدغم في التاء** . اهـ

ثانيها: عند **الطاء** نحو: **اضطر،** قال مكي: **إذا أتى بعد الضاد حرف إطباق وجب التحفظ بلفظ الضاد لئلا يسبق اللسان إلى ما هو أخف عليه وهو الإدغام، نحو: فمن اضطر، و اضطررتم.**

ثالثها: الجيم نحو: **واخفض جناحك،** لأنه قد يتسرع اللسان إلى إدغام الضاد فيها لأن الجيم أسهل في النطق .

رابعها: النون نحو: **يحِضن** البيان فيه أيضا لازم، ومثله: **يقبضن** .

خامسها: الراء نحو: **وليضربن** يجب فيه بيان الضاد لاجتماعها مع الراء وهو حرف متكرر .

سادسها: اللام نحو: **ولولا فضل** الله يجب في ذلك بيان الضاد واللام معا والاحتراز من تفخيم اللام .

سابعها: الذال المعجمة نحو: **ببعض ذنوبهم،** ومثله:**ملء الأرض ذهبا** فالبيان في ذلك كله لازم .

ثامنها: الضاد نحو: **انخض** فإن بيان الضاد عند مثلها آكد من بيانها عند مقاربها .

تاسعها: الظاء المعجمة نحو: **أنقض ظهرك، يعض الظالم** وإلى هذا أشار ابن الجزري بقوله:

وإن تلاقيـــــا البيـــــان لازم أنقـــض ظهـــرك يعـــض الظـــالم

والتحرز في نحو: **أنقض ظهرك** يكون من أمرين:

✓ إدغامها في الظاء فإن اللسان يسرع إليه لخفته .

✓ أن تلفظ بالحرف الأول مثل لفظك بالثاني فيكونان في اللفظ ظاءين، أما الاحتراز في نحو: **يعض الظالم** فإن المحظور الأول وهو الإدغام لا يخشى ها هنا لأن المشدد لا يدغم فيه شيء

❖ ثم قال الناظم:

وكـذا بيـان الصـاد نحـو "حرصتـم" والظـاء فـي "أوعظـت" للأعيـان

إذ أظهـروه وأدغمـوا "فرطـت" فاتـ بـع فـي القـرآن أئمـة الإتقـان

لما فرغ الناظم من الكلام على الضاد أخذ يذكر بقية حروف الإطباق، وهي: **الصاد**، و **الطاء**، و **الظاء**، فنبه على أمور تتعلق بهذه الأحرف الثلاثة:

✓ أشار إلى بيان الصاد عند التاء في نحو: **حرصتم**، فإن التاء حرف ضعيف فإذا جاورت الصاد خيف على الصاد أن يسري إليه ضعف التاء فيشابه به لفظ السين ، وخيف على التاء أن تسري إليه قوة الصاد فتقرب من لفظ الطاء، قال ابن الجزري في **التمهيد**: **وإذا أتى بعدها تاء فلا بد من بيان إطباقها واستعلائها، وإلا بادر اللسان إلى جعلها سينا، لأن السين أقرب إلى التاء من الصاد إلى التاء كقوله تعالى: ﴿ولو حرصتم﴾.**

✓ وأشار الناظم أيضا إلى بيان الظاء في **أوعظت**، قال النوري الصفاقسي:**ويجب الاعتناء بإظهار أوعظت بالشعراء ولا ثاني له لئلا تدغم في التاء.**

قال الإمام الداني في المنبهة :

والظـاءُ أيضـا بابهـا البيـان متـى التقـت بالتـاء قـد تبـان

✓ وكذلك أشار إلى إدغام الطاء في التاء في نحو: **فرطت**، قال أبو عمرو الداني: **فإن التقت الطاء وهي ساكنة بتاء أدغمت فيها بيسر وبُيِّن إطباقها مع الإدغام**، قال أبو محمد القابسي ﴿ت**810**﴾ في منظومته الميمونة الفريدة:

و هـاك حكـم الطـاء قـال الـواعي مـدغما فـي التـاء بالإجمـاع

أبقــوا مــع الإطبــاق صــوتا كــي لا يخـــل بالطـــاء فهـــاك الـــنقلا

كقولــه "أحطــت" قــال الهدهــد بســطت مــع فرطــت بــان العــدد

فحكمـــه كـــالنون عنـــد الـــواو واليـــا بغنـــة يقـــول الـــراوي

دل الســـكون أن ذاك الطـــاء لـــم يقلبـــوه خالصـــا أداء

وأن الإطبــاق الــذي مــن صــيغته بـــاق علـــى حيـــزه وصـــفته[1]

وقال ابن الجزري:

وبــين الإطبــاق مــن أحطــت مــع بســـــــطت.....

وأمر الناظم في الشطر الأخير باتباع أئمة الإتقان، فقال: "...فاتبع في القرآن أئمة الإتقان" .

❖ ثم قال الناظم:

والــلام عنــد الــراء أدغــم مشــبعا محضـــا إذ الحرفـــان يقتربـــان

فــي نحــو "قــل ربــي" ومــا عــن نــافع فيـــه وعاصـــم امّحـــى القـــولان

أمر الناظم بإدغام اللام الساكنة عند الراء إدغاما محضا أي تاما ، وبيّن أن سبب ذلك هو تقارب الحرفين في المخرج وفي أكثر الصفات، إذ كل منهما حرف مجهور متوسط مستفل منفتح مذلق، وأشار بقوله:

.....ومـــا عـــن نـــافع فيـــه وعاصـــم إمحّـــى القـــولان

1- قراءة الإمام نافع عند المغاربة الجزء الثالث ص434.

إلى ما روى أبو سليمان عن قالون و البرجمي عن أبي بكر: **من إظهار لام بل و قل عند الراء حيث وقع وهذا ليس بمعمول به، وإنما العمل على وجوب الإدغام في ذلك لجميع القراء**[1]

تنبيه :علم مما تقدم أن اللام في نحو : قل تدغم في الراء وقد وجه ذلك إما للتقارب على مذهب الجمهور أو التجانس على مذهب الفراء وموافقيه ، فلم لم تدغم في النون نحو : قل نعم والعلة واحدة إما التقارب على مذهب الجمهور وإما التجانس على مذهب الفراء وموافقيه؟

الجواب:

1.قال بعض العلماء المانع أن النون لايجوز إدغامها في حرف أدغمت هي فيه.

2.من العلماء من قال :إن التقارب بين اللام والراء شديد بخلاف النون .

3 . من العلماء من قال :الراء قوية وكثر دورانها مع اللام في الكلام مقترنين

❖ ثم قال الناظم:

وبيانه في نحو "فضلنا" على رفق لكل مفضل يقظان

أرشد الناظم إلى بيان اللام برفق في نحو: **فضلنا** لأن مخالفة ذلك يؤدي إلى أمور كلها ممنوعة:

- ✓ إدغامها في النون .
- ✓ المبالغة في الإسكان حتى تصير مقلقلة .
- ✓ السكت على اللام وقطع اللفظ عنها إرادة للبيان وفرارا من الإدغام .

❖ ثم قال الناظم:

وبـ"قل تعالوا" "قل سلام" "قل نعم" و بمثل "قل صدق"اعل في التبيان

اتفق القراء على إظهار لام **قل** عند التاء في نحو قوله تعالى: **قل تعالوا**، والسين نحو: **قل سلام**، والنون نحو: **قل نعم**، والصاد نحو: **قل صدق** الله، فيجب على القارئ في ذلك كله بيان إظهار اللام .

1- المفيد في شرح عمدة المجيد ص125 .

قال حسن بن قاسم النحوي: **فإن قلت لم اختلف القراء في إدغام لام هل و بل عند التاء؟ ولم يختلفوا في لام قل؟، فالجواب: أن قل فعل قد اعتل بحذف عينه فلم يجمع إلى ذلك حذف لامه بالإدغام، و هل و بل كلمتان لم يحذف منهما شيء فأدغم لامهما، ذكر هذا أبو شامة في شرحه للشاطبية، ثم أورد على نفسه قل رب فإنهم أجمعوا على إدغامه، وأجاب بالفرق لشدة القرب بين الراء واللام وبعد اللام من التاء، والله أعلم**[1] .

❖ ثم قال الناظم :

والنون ساكنة مع التنوين قد شرحا معا في غير ما ديوان

وشرحت ذلك في مكان غير ذا فأنا بذاك عن الإعادة غان

ذكر الناظم أن أحكام النون الساكنة والتنوين قد شرحت في غير ما ديوان لأنها من الأبواب المهمة في التجويد، قال رحمه الله في كتابه **جمال القراء: في النون الساكنة والتنوين جانب كبير من التجويد** .

ثم ذكر أنه شرح أحكامها في مكان غير هذا فأغناه عن الإعادة في هذا النظم .

❖ ثم قال الناظم :

و الراء صن تشديده عن أن يرى متكررا كالراء في "الرحمن"

اعلم أن العلماء اختلفوا هل التكرير صفة ذاتية للراء أم ليست صفة ذاتية؟

فظاهر مذهب سيبويه وهو مذهب شريح أن التكرير صفة ذاتية للراء، وذهب طائفة من العلماء إلى أنها لا تكرير فيها إلا أنها قابلة له وإليه ذهب مكي[2]، أما ماذكره الناظم فظاهره كما قال حسن بن قاسم النحوي: "**أن التكرير ليس بصفة ذاتية، إلا أن يحمل كلامه على أن المراد صون الراء من الإفراط في التكرير**".

والصحيح – والله أعلم – أن التكرير ليس بصفة ذاتية للراء .

1- المفيد في شرح عمدة المجيد ص 127 .

2- المفيد في شرح عمدة المجيد ص66-67 بتصرف.

قال الجعبري في شرح الشاطبية: "**ومعنى قولهم: مكرر، أن لها قبول التكرير لا أنها مكررة بالفعل فإنه لحن يجب التحفظ منه، وهذا كقولهم لغير الضاحك: إنسان ضاحك**".

فائـــدة: قال المرعشي: **ليس معناه إخفاء تكريره إعدام تكريره بالكلية بإعدام ارتعاد رأس اللسان بالكلية، لأن ذلك لا يمكن إلا بالمبالغة في إلصاق رأس اللسان باللثة بحيث ينحصر الصوت بينهما بالكلية كما في الطاء المهملة وذلك خطأ لا يجوز، لأن ذلك يؤدي إلى أن تكون الراء من الحروف الشديدة مع أنه من الحروف البَيْنِية، بل معناه تقوية ذلك الإلصاق بحيث لا يتبين التكرير والارتعاد في السمع لئلا يتولد من الراء مثلها**[1] .

❖ ثم قال الناظم:

والـــدال ســـاكنة كـــدال "حصـــدتم" أدغـــم بغيـــر تعســـر و تـــوان

أمر الناظم بإدغام الدال الساكنة في التاء في نحو: **حصدتم** بغير تعسر ولا توان أي تقصير .

قال ابن الجزري في **التمهيد: وإذا التقى الدال بالتاء وهو ساكن أدغم من غير عسر، سواء كان من كلمة أو من كلمتين كقوله: ووعدتكم و مهدت** .

❖ ثم قال الناظم :

و"لقـــد لقينـــا" مظهـــر و "لقـــد رأى" و "المدحضـــين" أبـــن بكـــل مكـــان

و"الودق"و"ادفع""يدخلـون"و"قـــد نـــرى" والتـــاء أدغـــم عنـــد "طائفتـــان"

أشار الناظم في هذا البيت إلى وجوب إظهار الدال الساكنة قبل سبعة أحرف:

1) وهي اللام نحو: **لقد لقينا من سفرنا** .

1- أحكام قراءة القرآن للحصري رحمه الله ص 74 .

2) والراء في نحو: **لقد رأى** .

3) والحاء في نحو: **فكان من المدحضين** .

4) والقاف نحو: **فترى الودق** .

5) والفاء نحو: **ادفع بالتي هي أحسن** .

6) والخاء نحو: **يدخلون الجنة** .

7) والنون نحو: **قد نرى** .

فجميع هذه الأمثلة وأشباهها يجب فيها الإظهار من غير تعسف و لا تكلف .

وأما قوله: "...**والتاء أدغم عند طائفتان**"، يعني أن التاء الساكنة يجب إدغامها في الطاء للتقارب الذي بينهما نحو: **إذ همت طائفتان** .

تنبيهات حول النطق بالدال:

- إبداله تاء، وخصوصا إذا كان مشددا، قال النوري الصفاقسي: **وبعض الجهلة يبدله تاء إذا شدده نحو: الدّين** .
- عدم بيان قلقلته إذا كان ساكنا .
- وجوب بيانه إذا تكرر نحو: **اشدد، من يرتدد**، لصعوبة المكرر على اللسا
- الحذر من تفخيمه إذا جاور مستعل نحو: **صدق** .

❖ ثم قال الناظم:

وكـــذا "أجيبـــت" و "اســـتطعت" مبـــين وكنحـــو "أتقـــن" فـــه بـــلا كتمـــان

أشار الناظم بقوله: "**وكذا أجيبت...**" إلى وجوب إدغام التاء الساكنة أيضا في الدال في نحو قوله تعالى: ﴿**قد أجيبت دعوتكما**﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿**فلما أثقلت دعوا الله**﴾ ولا ثالث لهما في التنزيل .

أما قوله: "... و"استطعت" مبين"، يعني به أن التاء إذا وقعت متحركة قبل الطاء في كلمة لزم القارئ بيانه وتخليصه من لفظ الطاء، فإن لم يحافظ على ذلك انقلبت التاء طاء[1]، قال مكي: **إذا وقعت التاء متحركة قبل الطاء وجب التحفظ ببيان التاء لئلا يقرب لفظها من الطاء** .

أما قوله: "...وكنحو أتقن فه بلا كتمان" يشير به إلى بيان التاء إذا سكنت قبل القاف، نحو: **أتقن**، ونحو: **كانتا رتقا** .

❖ ثم قال الناظم:

والظا لدى فاء ونون مظهر يحفظن "أظفركم" بلا نسيان

أشار في هذا البيت إلى إظهار الظاء عند الفاء والنون، فمثاله عند الفاء: **أظفركم**، ومثاله عند النون: **يحفظن** .

❖ ثم قال الناظم:

والذال "إذ ظلموا" "ظلمتم" ليس في الـ قرآن غيرهما فمدّغمان

الذال والظاء يخرجان من مخرج واحد وهما مجهوران، ولولا الانفتاح الذي في الذال لكانت ظاء، فلذلك وجب إدغام ذال **إذ** في الظاء في قوله تعالى: ﴿**إذ ظلموا**﴾ و ﴿**إذ ظلمتم**﴾، وليس في القرآن غير هذين المثالين كما أخبر الناظم رحمه الله .

❖ ثم قال الناظم:

وإذا تلاقى الراء بين ذا وذا في نحو "ذر" و"نذرت للرحمن"

و"بـ[2] مذعنين" وفي "أخذنا" و"اذكروا" والثاء عند الخاء في "الإثخان"

أمر الناظم ببيان الذال عند أحرف:

1- وإن حال بينهما حائل نحو: "اختلط"، فإن لم تبين التاء مرققة مع ترقيق اللام قربت من لفظ الطاء التي بعدها وصارت اللام مفخمة .

1- الباء بمعنى في .

- إذا جاورت الراء، ومثّل لذلك بكلمة **ذر** في نحو قوله تعالى: ﴿**ذرني ومن خلقت وحيدا**﴾ ونحو: ﴿**نذرت للرحمان صوما**﴾ .
- في حرف العين، ومثّل لذلك بكلمة: **مذعنين** .
- النون، نحو: **أخذنا ميثاقكم** .
- الكاف، نحو: **اذكروا** فإن الكاف حرف مهموس، والذال حرف مجهور، فإن لم تبين جهر الذال في ذلك عادت ثاء، لأن الثاء حرف مهموس كالكاف .
- وكذا أمر ببيان الثاء عند الخاء، لذلك قال: "...والثاء عند الخاء في الإثخان" .

❖ ثم قال الناظم:

بين "وأعثرنا" "لبثنا" "تثقفن هم" كذاك و "أيها الثقلان"

أمر بتبيين الثاء إذا وقعت قبل ثلاثة أحرف:

- الراء نحو: **أعثرنا**، ونحو: **لا تثريب عليكم** .
- النون نحو: **لبثنا**، ونحو: **بعثنا** .
- القاف نحو: **تثقفن**، ونحو: **أيها الثقلان** .

فيجب في كل ذلك بيان الثاء والاحتراز عن أن يحدث فيها جهر فتقرب من لفظ الذال لأنها من مخرج واحد .

❖ ثم قال الناظم:

وصفير ما فيه الصفير فراعه كالقسط والصلصال والميزان

الصفير في اللغة: حدة الصوت أو صوت يصوت به للبهائم، واصطلاحا: سبب تسمية هذه الحروف بحروف الصفير أن مجرى هذه الأصوات يضيق جدا عند خروجها فتحدث عند النطق بها صفيرا عاليا لا يشاركها في نسبة علو هذا الصفير غيرها من الأصوات، والصفير يكون في الحرف الساكن والمتحرك، غير أنه في الساكن والمشدد أظهر نحو: **فاصبر، الصلاة** .

وحروفه ثلاثة: **الصاد** و **الزاي** و **السين**، فأقواها الصاد لاستعلائه ، والزاي ثانيها لجهره، والسين ثالثها لهمسه .

أشار الناظم في البيت إلى مراعاة الصفير وبيانه، ومثّل لكل حرف منها بمثال: فمثّل للسين بكلمة **القسط**، وللصاد بكلمة **صلصال**، والزاي بكلمة **الميزان**،

كما تقدم أن حروف الصفير ثلاثة ومنه يعلم خطأ من يقرأ التاء بالصفير، قال ابن المجرد رحمه الله في قصيدة ماتعة له في بيان مخرج التاء:

ولاتحـــدثن فيهـــا صـــفيرا ورخـــوة فـــذلك فعـــل الجـــاهلين ذوي الســـكر

فبالســـين والـــزاي الجهيـــر وصـــادها يخـــص الصـــفير القـــوم كلهـــم فـــادر[1]

وقال تقي الدين الهلالي رحمه الله:

ولتـــــنطقن بالتـــــا كنطـــــق العربـــــي لاتحـــــدثن فيهـــــا صـــــفيرا كـــــالغبي

فقـــــــارئ لتـــــــا نســـــــتعين مـــــع الصـــــفير جهلـــــه مبـــــين

❖ ثم قال الناظم:

والفـــاء مـــع گ "تلقـــف مـــا" ابـــن والـــواو عنـــد الفـــاء فـــي صـــفوان

أشار الناظم في هذا البيت إلى أن الفاء إذا وقعت قبل الميم والواو لا يجوز إدغامها فيهما بل يجب إظهارها، وذكر مثالين لذلك: **تلقف ما صنعوا** و **صفوان**، قال حسن بن قاسم النحوي: **فإن قلت قد ذكر غير الناظم الباء مع الميم والواو فقال لا يجوز إدغام الفاء في الميم والواو والباء، قلت: لم تقع الفاء ساكنة عند الباء في القرآن إلا في موضع واحد وهو قوله تعالى:﴿إن نشأ نخسف بهم الأرض﴾ وهو مختلف في إدغامه، فإن الكسائي قد أدغم والصواب أن لا يذكر هنا والله أعلم بالصواب .**

1- انظرها بتمامها في كتاب قراءة الإمام نافع عند المغاربة الجزء الثالث ص340 .

❖ **ثم قال الناظم:**

والمـــيم عنـــد الـــواو والفـــا مظهـــر "هـــم فـــي" وعنـــد الـــواو فـــي "ولـــدان"

أخبر الناظم أن الميم الساكنة تظهر عند الواو و الفاء، فمثالها عند الفاء قوله تعالى: ﴿**هم فيها خالدون**﴾، ومثالها عند الواو قوله تعالى: ﴿**يطوف عليهم ولدان**﴾، والخطأ الذي يقع للقراء في هذه المسالة هو إخفاء الميم الساكنة إذا جاء بعدها فاء أو واو، وإلى ذلك أشار الحافظ ابن الجزري بقوله:

وأظهرنهـــا عنـــد بـــاقي الأحـــرف واحـــذر لـــدى واو وفـــا أن تختفـــي

وسبب إخفاء الميم في الواو اتحادهما في المخرج، وأما بالنسبة للفاء القرب في المخرج، وإلى ذلك أشار الجمزوري بقوله:

واحـــذر لـــدى واو وفـــا أن تختفـــي لقربهـــا ولاتحـــاد فاعـــرف

❖ **ثم قال الناظم:**

لكـــن مـــع البـــا فـــي إبانتهـــا وفـــي إخفائهـــا رأيـــان مختلفـــان

ذكر الناظم أن الميم الساكنة إذا جاء بعدها باء أن للعلماء فيها قولين:

الأول: الإظهار وعليه أهل الأداء بالعراق .

الثاني: الإخفاء وعليه أهل الأداء بمصر والشام والأندلس وغيرها ، واختاره أكثر المحققين كالحافظ أبي عمرو الداني وابن الجزري وغيرهما، قال ابن الجزري في **النشر**: **والوجهان صحيحان مأخوذ بهما، إلا أن الإخفاء أولى للإجماع على إخفائها عند القلب** .

❖ **التنبيـــــه الأول :** ذهب بعضهم إلى إدغام الميم الساكنة في الباء وهو ضعيف جدا كما قال المسعدي في شرح الجزرية، بل نسبه حسن بن قاسم في شرحه لهذا النظم إلى الشذوذ.

❖ **التنبيـــــه الثاني : ماجاء في شرحي تحفة الأطفال لناظمها العلامة الجمزوري، والعلامة الميهي، من قولهما بعد أن ذكرا حكم الإخفاء والوجه المختار فيه (ص17-20) وقيل بإظهارها وقيل بإدغامها أي بلا غنة، وهذان القولان غريبان لم يقرأ بهما، فأقول: إن الغرابة لم تكن في الوجهين معا كما ذكر الشيخان رحمهما الله بل في أحدهما فقط وهو الإدغام،** (قاله المرصفي في هداية القاري ص **195**حاشية) .

❖ **التنبيـــــه الثالث : قال الشيخ أبو عبد الرحمان جمال بن ابراهيم القرش اختلف القراء في كيفية تحقيق الإخفاء، فبعضهم يرى الإطباق،وبعضهم يرى إبقاء فرجة صغيرة جداوهذا الموضع أشغل الكثير من طلبة العلم،أضمن ما نقلته عن المشايخ:**

حدثني فضيلة الشيخ العلامة أحمد الزّيات:قال:الراجح في الإخفاء الشفوي أن تبقي فرجة.

حدثني فضيلة الشيخ رزق خليل حبَّة:الإنفراج أولى.لأننالمانطبق الشفتين يصير وكأنه مظهر.فالصواب أن يكون هناك انفراج خفيف بين الشفتين.ليس مبالغا فيه حتى لا تضيع صفة الحرف.

حدثني فضيلة الدكتور عبد العزيز القاري:قال:" الذي قرأت به على مشايخي أنه لايكون هناك انطباق تام من الشفتين،و لا يكون هناك انفراج بين الشفتين بحيث يُخل بالنطق بالإخفاء.

حدثني فضيلة الشيخ علي الحذيفي:قال:"الإخفاء الشفوي قرأناه بحيث يكون هناك فرجة في أول الإخفاء ، وإطباق الشفتين في آخر النطق بها[1]، وذكر آخرين وقدسئل العلامة السمنّودي عن

1- لحن القراءة ص75

كيفية الإخفاء فقال: **قرأت على الشيخ حنفي السّقا بالفرجة وهو الصحيح أما الإطباق خطأ، وظل يقرأ أنبئهم[1] ثلاث مرات ثم قال غاضبا: بالانفراج بالانفراج[2]**

وقال أيضا حفظه الله:

والكــزّ دع فــي المــيم حيــث تختفــي بــل خــف الانطبــاق مــع تلطــف[3]

❖ **تتمة:** لم يتعرض الناظم إلى حكم النون والميم المشددتين وإتماما للفائدة أذكر حكمهما قال الجمزوري رحمه الله:

وغــن ميمــا ثــم نونــا شــددا وســم كــلا حــرف غنــة بــدا

وينبغي للقارئ أن يحترزمن المد عند الإتيان بالغنة في النون والميم في نحو إنّ الذين وإمّا فداء وكثيرا ما يتساهل في ذلك من يبالغ في إظهار الغنة فيتولد منها حرف مد فيصير اللفظ إين الذين وإيما فداء وذلك خطأ وقد أشار إلى ذلك عثمان بن سليمان مراد في السلسبيل الشافي فقال:

إن شــددت نــون ومــيم غُنّــا وصــلا ووقفــا كأتمهــنا

وَسَــمِ حــرفَ غنــة مشــددا واحــذر لمــا قبلهمــا أن تَمْــدُدا

❖ ثم قال الناظم:

وتبــين الحــرف المشــدد موضــحا ممــا يليــه إذا التقــى المــثلان

كــاليم مــا والحــق قــل ومثــال ظــل لنــا لكــي مــا يظهــر الأخــوان

1- إذ لا فرق في اللفظ بين الإقلاب والإخفاء الشفوي كما قال ابن الجزري في النشر (...فلا فرق حينئذ في اللفظ بين أن بورك ومن يعتصم بالله) .

2- إرشاد القراء إلى كيفية الإقلاب والإخفاء ص59 تأ ليف أبي حاتم أحمد بن حامد آل طعمية المصري .

3- الموجز المفيد في علم التجويد ص 46 .ومما يجدر التنبيه عليه أن مثل هذه المسائل ينبغي ألا تكون سببا لاختلاف القلوب ، فكل يعمل بما اطمأن به والله ولي التوفيق

اعلم أن الحرف المشدد هو في الحقيقة حرفان أولهما ساكن وثانيهما متحرك، ولذلك يقوم في وزن الشعر مقام حرفين، فيجب على القارئ أن يبين المشدد حيث وقع ويعطيه حقه، لأنه إن فرّط في تشديده حذف حرفا من تلاوته، ويتأكد الاعتناء ببيان ذلك إذا لقي المشدد حرفا يماثله نحو: ﴿**من اليمّ ما غشيهم**﴾ و ﴿**قل اللهم مالك الملك**﴾ و ﴿**كذب به قومك وهو الحق * قل لست عليكم بوكيل**﴾ و ﴿**ظللنا عليهم**﴾، فإن كان الحرف المماثل مشددا فالبيان حينئذ يكون آكد نحو: ﴿**ومن يتولّ الله**﴾ .

الفائـــدة الأولى : المشدد أربعة أقسام:

- ✓ **الأول:** الذي يتكرر مرة نحو: **الرّحمان** .
- ✓ **الثاني:** ما تكرر مرّتين نحو: **وازّينت** .
- ✓ **الثالث:** ما تكرر ثلاث مرات، وإنما يكون بين كلمتين فأكثر نحو: **دربّي يوقد** و **على أمـــــم ممّن معك** .
- ✓ **الرابع:** ما تكرر أربع مرات نحو: **في بحر لجّيّ يغشاه موج** .

وقد جعل مكي الأقسام ثلاثة ، وجعل هذا – القسم الرابع– مما تكرر فيه التشديد ثلاث مرات، والصواب أن المشدد أربعة أقسام كما ذكر ذلك النوري الصفاقسي في **تنبيه الغافلين** .

الفائـــدة الثانية : اعلم أن التشديد بعضه أبلغ من بعض، ولذلك انقسم إلى ثلاثة أقسام: **أعلى، وأدنى، ومتوسط بينهما**، فأعلاه تشديد الراء فيجب إظهار التشديد فيه إظهارا بيّنا ليتمكن من إخفاء التكرير الذي فيه وهو في التشديد أمكن من غيره، وكذلك حرفا العلة وهما الواو والياء في كلمة و كلمتين نحو: **خفيّ** و **وليّ** و **واتقوا وآمنوا** فيجب إظهار التشديد في ذلك إظهارا بيّنا لثقل التشديد فيهما أكثر من غيرهما، وكذلك إذا وقع التشديد بعد ألف نحو: **الطّامة** فلا بد من التشديد البليغ والمد الطويل ولا يجوز الإخلال بأحدهما، وكذلك إذا كان اللام مفخما فيجب بيان التشديد فيه ليظهر التفخيم، وأدناه الإدغام مع الغنة نحو: **من يّقول، من وّلي،**

ومن مّعه، من نّصير، ومع الإطباق نحو: **أحطتّ**، أو مع الاستعلاء على القول بإبقائه في **ألم نخلقكم**، والمتوسط بينهما هو باقي ما شدّد[1] .

❖ بعض الأخطاء التي تقع في هذا الباب

تخفيف المشدد نحو: **إيّاك**، وهو لحن إذ فيه نقصان حرف من القرآن، وكذلك يفسد المعنى.

تشديد المخفف نحو: **لنريه** .

❖ ثم قال الناظم:

وإذا التقى المهموس بالمجهور أو بالعكس بيّنه فيفترقان

اعلم أن المهموس والمجهور ضدان، فإذا اجتمعا وجب بيانهما وإعطاء كل واحد منهما ما له من صفته، ومتى غفل القارئ عن بيان ذلك سرى إلى أحدهما وصف الآخر، مثال ذلك **القاف** و **الكاف** فإنهما متقاربان في المخرج، ولكن القاف حرف مجهور، والكاف حرف مهموس، فإذا اجتمعا وجب جهر القاف وإلا قربت من الكاف، وهمس الكاف وإلا قربت من القاف نحو: **خلق كل شيء** .

❖ ثم قال الناظم:

والهمس في عشر فشخص حثه سكت وجهر سواه ذو استعلان

أخبر الناظم أن الحروف المهموسة عشرة وجمعها في قوله: **فشخص حثه سكت** وجمعها بعضهم في قوله: **سكت فحثه شخص**، وجمعها الشاطبي في قوله: **حثت كسف شخصه**، وجمعها ابن الجزري في قوله: **فحثه شخص سكت**، والأمر في ذلك قريب لأن الغرض إنما هو جمعها لتحفظ.

1- تنبيه الغافلين ص113 .

❖ ثم قال الناظم:

رتـــل ولا تســـرف وأتقـــن واجتنـــب نكـــرا يجـــيء بـــه ذوو الألحـــان

اعلم أن القرآن يقرأ بأربع كيفيات:

الأولى: الترتيل، وهو تجويد كلماته وتقويم حروفه وتحسين أدائه، بإعطاء كل حرف حقه ومنحه مستحقه من الإجادة والإتقان، ولا يكون ذلك إلا بتصحيح إخراج كل حرف من مخرجه الأصلي وإعطائه ما يستحقه من صفاته .

الثانية: التحقيق، وهو كالترتيل في جميع ما ذكر غير أنه أكثر من الترتيل تؤدة وأشد طمأنينة وأبعد عن العجلة والإسراع، وهو الذي يستحسن في مقام التعليم

الثالثة: الحَدْر، بسكون الدال وهو الإسراع، وهو كالترتيل في مراعاة جميع الأحكام غير أنه يكون مع السرعة في القراءة، ويجب التحرز فيه عن بتر الحروف ونقص الغنّات واختلاس الحركات .

الرابعة: التدوير، وهو كالترتيل أيضا في القواعد والأحكام، بَيْد أنه يكون في حال وسط بين التؤدة و السرعة وبين الطمأنينة والعجلة، فيكون وسطا بين الترتيل، والحدر .

وإنما أمر الناظم بالترتيل لأنه أفضل أنواع القراءة، كما ذكر ذلك حسن بن قاسم النحوي في شرحه، وإلى أفضلية الترتيل أشار الخاقاني بقوله:

وترتيلنـــا القـــرآن أفضـــل للـــذي أمرنـــا بـــه مـــن مكثنـــا فيـــه والفكـــر

وقول الناظم: "...**لا تسرف**" إشارة إلى أن القارئ ينبغي له إذا رتل أن يحترز عن تمطيط المدّات والإفراط في إشباع الحركات، فإن لذلك حدا يوقف عنده ، وقد تقدم بيانه .

وقوله: "...واجتنب * نكرا يجيء به ذوو الألحان"

تحذير لقارئ كتاب الله تعالى عن الإقتداء بأهل البدع في قراءة القرآن بالألحان المطربة المرجعة كترجيع الغناء فإن ذلك ممنوع، لما فيه من إخراج التلاوة عن أوضاعها وتشبيه كلام رب العزة بالأغاني التي يقصد بها الطرب . (قاله حسن بن قاسم النحوي) .

الفائـــدة الأولى: اعلم أن العلماء اختلفوا في القراءة بالألحان، فمنهم من ذهب إلى حرمتها،ومنهم من ذهب إلى كراهتها، ومنهم من ذهب إلى جوازها، ومحل جوازها عند القائلين بذلك إذا كانت في دائرة القواعد المحددة والأحكام المقررة التي وضعها علماء التجويد، وإلى هذا أشار الجعبري بقوله:

اقـــرأ بالألحـــان الأَعَـــارِب طَبْعُهَـــا وأُجِيـــــزَتْ الأنغـــــام بالميـــــــزان

والراجح من أقوال العلماء المنع للأمور التالية:

1. أنها محدثة فلم تكن معروفة في القرون المفضلة، وكل من له علم بأحوال السلف يعلم قطعا بأنهم براء من القراءة بألحان الموسيقى وأنهم أتقى لله من أن يقرءوا بها.
2. أنه جاء التحذير من القراءة بالألحان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:بادروا بالأعمال خصالا ستا:إمرة السفهاء،وكثرة الشرط،وقطيعة الرحم،وبيع الحكم،واستخفافا بالدم،ونشوا يتخذون القرآن مزامير،يقدمون الرجل ليس بأفقههم ولا أعلمهم، ما يقدمونه إلا ليغنيهم (الصحيحة 979)
3. فيه تشبيه لكلام الله عز وجل بالأغاني التي يقصد بها الطرب .
4. أنه ذريعة للتلاعب بكتاب الله تعالى بالزيادة أو النقصان .
5. الغناء في شرعنا محرم، والمحرم لا يجوز فعله إلا أحيانا عند الضرورة التي تقدر بقدرها ، فأي ضرورة تحملنا على القراءة بالألحان؟ .
6. أنه لو كان في القراءة بالألحان خير لسبقنا إليها أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فعلى المسلم أن يسعه ما وسعهم، وما أحسن ما قاله الإمام الحافظ ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى: **﴿وقال الذين كفروا للذين ءامنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه﴾،...وأما أهل السنة والجماعة فيقولون في كل فعل وقول لم يثبت عن الصحابة: هو بدعة لأنه لو كان خيرا لسبقونا إليه، لأنهم لم يتركوا خصلة من خصال الخير إلا وقد بادروا إليها** . اهـ

و هاك بعض أقوال العلماء في تحريم القراءة بالألحان قال الناظم في كتابه **جمال القراء وكمال الإقراء:...و مما ابتدعه الناس في قراءة القرآن أصوات الغناء وهي التي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنها ستكون بعده .**

قال أبو محمد بن أبي زيد:...**و أن كتاب الله ينبغي ألا يتلى إلا بسكينة ووقار، وما يوقن أن الله يرضى به ويقترب منه مع إحضار الفهم لذلك،وعلى هذا مضى السلف الصالح من الصحابة والتابعين، وإنما أحدث أهل الألحان في القرن الرابع، كمحمد بن سعيد و الكرماني و الهيثمي و أبان فكانوا مهجورين عند العلماء**[1] .

وقال ابن كثير : **فضائل القرآن العظيـــم**

والغرض أن المطلوب شرعا إنما هو التحسين بالصوت الباعث على تدبر القرآن وتفهمه والخشوع والخضوع و الانقياد للطاعة، فأما الأصوات بالنغمات المحدثة المركبة على الأوزان والأوضاع الملهية والقانون الموسيقائي فالقرآن ينزّه عن هذا ويَجِلّ ويعظُمُ أن يسلك في أدائه هذا المذهب .

وقال الصفاقسي في **تنبيه الغافلين** (ص **109- 110**)... **وبعض الناس ابتدع في قراءة القرآن أصواتا كأصوات الغناء مأخوذة عندهم من الموسيقى، لأجلها يمدون للمقصور ويقصرون للمدود، ويزيدون في مدّ ما لم يقل به قارئ ولا نحوي، وربما سكّنوا المتحرك، وحرّكوا الساكن وحذفوا حروف المد، وهذا كله حرام كما ذكر غير واحد من فقهاء المذاهب الأربعة.**

وقد ذكر ابن الجوزي في كتابه **تلبيس إبليس، أن القراءة بالألحان من تلبيس الشيطان على حملة القرآن .**

وقال سليمان بن عبد الله الدلجي ﴿**ت769**﴾ في منظومته، **العقد الفريد في متن التجويد :**

وَهَـــاكَ حُرُوفًـــا مَـــعْ صِـــفَاتٍ لَهـــا وَزِدْ حُـــدُودَ حُـــرُوفٍ قَـــدْ أَتَتْـــكَ بِـــلا عَنَـــا
فَـــإِنْ أَنْـــتَ لاَ تَـــأْتِي لمـــا قـــد ذَكَرْتُـــهُ فَوَسْـــمُكَ لَحْـــنٌ وهـــو فـــي دَهْرِنَـــا فشـــا
خصوصـــا ذوي الألحـــان حيـــث أَتَـــوا بهـــا وقـــراء أَعْشَـــارٍ لهـــا احْـــذَرْ مِـــنَ الـــبلا

1- المفيد في شرح عمدة المجيد في النظم والتجويد ص 161 .

وحـــتم علـــى القـــاري الـــتحفظ للـــذي ذكـــرت وطـــال النكـــر عنـــد ذوي النهـــى

❖ ثم قال الناظم:

وارغـــب إلـــى مـــولاك فـــي تيســـيره خيـــرا فمنـــه عـــون كـــل معـــان

قال حسن بن القاسم النحوي: **هذا إرشاد لقارئ القرآن في الرغبة إلى ربه وطلب التيسير فإنه لا حول ولا قوة إلا به، وفيه إشارة إلى أن قارئ القرآن ينبغي له أن لا يسأل إلا مولاه ويرغب إلى سواه، روى الترمذي عن عمران بن حصين أنّه مرّ على قاص يقرأ ثم سأل فاسترجع ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: {من قرأ القرآن فليسأل الله به فإنه سيجيء أقوام يقرءون القرآن يسألون به الناس}** .

قلت: فهذه من أعظم بدع القرّاء التي انتشرت في هذا العصر، قال محمد بن موسى آل نصر – حفظه الله – في كتابه **الإستقراء في بدع القراء: من أعظم البدع وأقبحها تأكل بعض القراء بالقرآن وتكسبهم به واتخاذ تلاوته حرفة ومهنة يتأكلون به الناس، وبئست المهنة أن يتأكل الرجل بالقرآن فإن القرآن لم ينزل لهذا، قال عليه الصلاة والسلام: { اقرؤوا القرآن ولا تأكلوا به}**، وما أحسن ما قاله محمد مولود أحمد فال الموريتاني ﴿ت**1323**﴾ محذرا من ذلك في منظومة له في ءادب تلاوة القرآن:

لاتتأكـــــل بـــــالقرآن لا تســـــل بـــه ســـوى رب الـــورى عـــز وجـــل

وقال تقي الدين الهلالي رحمه الله:

فالأكـــــل بالـــــدين وبالقـــــران حرمـــــه الله عظـــــيم الشـــــان

فهلاّ تشبه من كان هذا ديدنه بالقراء الأعلام الذين قال الشاطبي رحمه الله في وصفهم:

تخيـــــرهم نقـــــادهم كـــــل بـــــارع ولـــــيس علـــــى قرآنـــــه متأكـــــلا

قال الإمام ابن القاصح العذري البغدادي في شرحه:(**... أثنى عليهم بالبراعة في العلم،و أثنى عليهم بالزهد، فقال: وليس على قرآنه متأكلا أي بارع غير متأكل بقراءته، يعني أنهم كانوا لا يجعلون القرآن سببا للأكل...)** بل الأدهى والأمر أن بعضهم يطلب الدراهم في أماكن يشرك فيها بالله العظيم1 كما هو واقع بعض القراء في المواسم التي تقام عند الأضرحة – نسأل الله السلامة والعافية – فلا هم للشرك أنكروا ولا للبدعة تركوا ولا عن أموال الناس تنزهوا، قال محمد عدي الإفراني واصفا هذه الظاهرة المخزية في بلاد المغرب :

وكذلك بعض محزبي الـ ... ـحق رآن غرهم الأشر
فإذا بهم يتلونه ... جهرا عنيفا يبتدر
مد بغير قياسه ... وتشدق لا يغتفر
ويفتنون صدورهم ... من غير أجر يدخر
فإذا رأيت زعيمهم ... خلت الجنون به خطر
وفزعت من صيحاته ... وخشيت فاه إذا شغر
وهناك من عاداتهم ... طلب الدراهم والكسر
يتبادرون مواسما ... يتعرضون ضرائحها الزور
وعلى الرصيف تراهم ... يتعرضون لمن عبر
وعلت وجوههم السخا ... فة والمهانة والقتر
أقبح بها من حرفة ... وبهم وإن حملوا الدرر

وليعلم من كان هذا حاله أنه لن يحصل بتلك الأموال ولو كثرت سعادة لا في الدنيا ولا في الآخرة، قال الشيخ تقي الدين الهلالي رحمه الله:

1- وكذلك من العجب العجاب قراء يقرؤون على القبور والقباب، ولا يهمهم إلا ما في الأجياب، ويتشبهون في أخذهم الأموال بأهل الكتاب، وينسون أو يتغافلون رحيلهم إلى رب الأرباب، أليس هذا من المنكر العظيم يا أولي الألباب؟ فلا هم يتعظون بما حملوه من الكتاب ،ولا بما يرون من أناس تحت التراب، فيا قوم توبوا فإن الله هو التواب، وعنده خزائن كل شيء فهو الملك الوهاب.

فـــانظر تـــرى الآكـــل بـــالقران فـــي الفقـــر والذلـــة والهـــوان

❖ ثم قال الناظم:

أبرزتهـــا حســـناء نظـــم عقودهـــا در وفصـــــل درهـــــا بجمـــــان

فانظـــــر إليهـــــا وامقـــــا متدبـــــرا فيهـــا فقـــد فاقـــت بحســـن معـــاني

واعلـــم بأنـــك جائـــر فـــي ظلمهـــا إن قســـتها بقصـــيدة الخاقانـــي

إبراز الشيء: إظهاره .

والجمان: خرز يصنع من فضة واحدها جمانة .

والوامق: المحب .

والتدبر: التفكر .

والجائر: المائل عن طريق القصد .

والظلم: وضع الشيء في غير موضعه .

والغرض من هذه الأبيات التنبيه على ما تحلّت به هذه القصيدة من نظم بديع ومعنى رفيع، فلذلك قال: **"...فاقت بحسن معان"** وأنفت أن تقاس بقصيدة الخاقاني،والسخاوي رحمه الله كان بارعا في نظم الشعر قال عبد القادر الخطيب الحسيني حفظه الله:...وقد تميز الإمام السخاوي رحمه الله بنظم رائق سائغ حتى في أدق المواضيع العلمية،وقد وصف السيوطي في البغية نظمه فقال،(ونظمه في الطبقة العليا)وما بين أيدينا من نظمه الشائق شاهد على هذا وله شعر قليل إلى أن قال: ومن بديع نظمه النونية في التجويد...[1]

قال عبد العزيز بن عبد الفتّاح في شرحه: **وأشهد أنها فاقت بحسنها ما عداها من المنظوم، حاشا نظم سيد الناظمين في هذا الفن شيخ السخاوي وأستاذه وسيّده أبي القاسم الشاطبي** . اهـ

فإن قال قائل إن قول الناظم فيه تزكية للنفس.

الجواب على ذلك ما ذكره الشيخ لحسن بن أحمد وكاك في تعليقه على قول الإمام الداني:

---

1 هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب في تبين متشابه الكتاب ص46-47 تحقيق وشرح عبد القادر الخطيب الحسيني

لـــم أر قبلـــي شـــاعرا محكمـــا ولا إمامـــا فاضـــلا مقـــدما

...وقد تحدث السخاوي في قصيدته بحديث يشبه هذا الحديث وأثنى عليها صراحة بما يشبه ثناء الداني على قصيدته:

فـــانظر إليهـــا وامقـــا متدبـــرا فيهـــا فقـــد فاقـــت بحســـن معـــاني

واعلـــم بأنـــك جـــائر فـــي ظلمهـــا إن قســـتها بقصـــيدة الخاقـــاني

غير ان الحديث عن المؤلَّف وترغيب الناس فيه غير الحديث عن نفس الإنسان لأن الحديث عن المؤلَّف أشبه بالتحدث بالنعمة...[1]

و الخاقاني: نسبة إلى خاقان وهو اسم جدّه، قال عنه الخطيب: **كان ثقة ديّنا من أهل السنة،** وقال عنه ابن الجزري: **إمام، مقرئ، مجوّد، محدّث، أصيل، ثقة، سني** .

و الخاقاني هو أول من نظم في التجويد، وقصيدته احتوت على واحد وخمسين بيتا، منها عشرون بيتا هي من باب التوجيه والوعظ، إذ كان الأوّلون يعتنون بالتأديب والتربية فانظر على سبيل المثال حرز الأماني فقد ذكر فيها الشاطبي عدة أبيات تربوية منها:

وعـــش ســـالما صـــدرا وعـــن غيبـــة فغـــب تحضـــر حظـــار القـــدس أنقـــى مغســـلا

وهـــذا زمـــان الصـــبر مـــن لـــك بـــالتي كقـــبض علـــى جمـــر فتنجـــو مـــن الـــبلا

ولـــو أن عينـــا ســـاعدت لتوكفـــت ســـحائبها بالـــدمع ديمـــا وهطّـــلا

ولكنهـــا عـــن قســـوة القلـــب قحطهـــا فيـــا ضـــيعة الأعمـــار تمشـــي ســـبهللا

وقال أيضا:

وقـــل رحـــم الـــرحمن حيـــا وميتـــا فتـــى كـــان للإنصـــاف والحلـــم معقـــلا

ويكفي لكي ندرك قيمة منظومة الخاقاني أن نورد كلمة الإمام الداني بشأن السبب في شرحه لها وذلك: **...استحسان العامة والخاصة لها، وشدة ابتهال أهل القرآن بها ، وأخذهم أنفسهم**

---

1 منبهة الإمام المقرئ أبي عمر الداني ج2 ص727

بحفظها، وما وقفنا عليه من المعاني فيها، وحسن بهجتها وتهذيب ألفاظها، وظهور معانيها وسلامتها من العيوب، ووفور حظها من الجودة، مع ما كان في أبي مزاحم – رحمه الله – من المناقب المحمودة، والأخلاق الشريفة، ظاهر النسل مشهور الفضل، وافر الحظ من الدين والعلم، حسن الطريقة سنيا جماعيا، فألزمنا أنفسنا لذلك الإبانة عن حليها، وتكلفنا البيان عن خفيها[1] .

توفي الخاقاني رحمه الله في ذي الحجة من سنة خمس وعشرين وثلاثمائة، فرحم الله الناظمين وأسكنهما فسيح جنّته .

هذا آخر ما فتح به الكريم المنّان،وأرجو أن قد وفقت في تقريب هذه المنظومة لأهل القرآن، وأطلب المعذرة ممن وصل إليه هذا الشرح من أهل الإتقان.

و الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلّم على محمد وآله وصحبه أجمعين. آمين

1- نقلا عن القصيدة الحصرية في قراءة الإمام نافع تحقيق وتقديم د. توفيق بن أحمد العبقري ص36 حاشية .